على ان ادع هذا الامر حتى يظهره الله او اهلك فيه ما تركته ثم استعبر رسول الله
فبكى ثم قام فلما ولى ناداه ابو طالب فقال اقبل يا ابن اخي فاقبل عليه فقال
اذهب يا ابن اخي فقل ما احببت فوالله لا اسلمك لشيء ابدا ● ثم ان قريشا
حين عرفوا ان ابا طالب قد ابى خذلان رسول الله واسلامه مشوا اليه بعمارة
ابن الوليد بن المغيرة فقالوا له يا ابا طالب هذا عمارة بن الوليد انهد فتى في قريش (اي اقوى)
واجمله فخذه فلك عقله ونصره واتخذه ولدا واسلم الينا ابن اخيك هذا
الذي خالف دينك ودين آبائك وفرق جماعة قومك وسفه احلامهم فنقتله
فانما هو رجل برجل قال والله لبئس ما تسومونني أتعطونني ابنكم اغذوه لكم
وأعطيكم ابني تقتلونه هذا والله ما لا يكون ابدا فقال المطعم بن عدي بن نوفل
ابن عبد مناف والله يا ابا طالب لقد انصفك قومك وجهدوا على التخلص مما تكرهه
فما اراك تريد ان تقبل منهم شيئا فقال ابو طالب والله ما انصفوني ولكنك
قد اجمعت خذلاني ومظاهرة القوم علي فاصنع ما بدا لك او كما قال فحقب (اي اشتد)
الامر وحميت الحرب وتنابذ القوم وبادى بعضهم بعضا قال ثم ان قريشا
تذامروا بينهم على من في القبائل منهم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين اسلموا
معه فوثبت كل قبيلة على من فيهم من المسلمين يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم
ومنع الله تبارك وتعالى رسوله منهم بعمه ابي طالب ● وقد قام ابو طالب
حين رأى قريشا يصنعون ما يصنعون في بني هاشم وبني المطلب فدعاهم الى ما هو
عليه من منع رسول الله صلى الله عليه وسلم والقيام دونه فاجتمعوا اليه وقاموا معه
وأجابوه الى ما دعاهم اليه الا ما كان من ابي لهب فلما رأى ابو طالب من قومه
ما سره في جدهم وحدبهم عليه جعل يمدحهم ويذكر قديمهم ويذكر فضل رسول الله
فيهم ومكانه منهم ليشد لهم رأيهم وليحدبوا معه على امره فقال

اذا اجتمعت يوما قريش لمفخر ... فعبد مناف سرها وصميمها
وان حصلت اشراف عبد منافها ... ففي هاشم اشرافها وقديمها
وان فخرت يوما فان محمدا ... هو المصطفى من سرها وكريمها
تداعت قريش غثها وسمينها ... علينا فلم تظفر وطاشت حلومها
وكنا قديما لا نقر ظلامة ... اذا ما ثنوا صعر الخدود نقيمها
ونحمي حماها كل يوم كريهة ... ونضرب عن احجارها من يرومها

بنا

بنا انتعش العود الذواء وانما ... بأكنافنا تندى وتنمى ارومها

ثم ان الوليد بن المغيرة اجتمع اليه نفر من قريش وكان ذا سن فيهم
وقد حضر الموسم فقال لهم يا معشر قريش انه قد حضر هذا الموسم وان وفود
العرب ستقدم عليكم فيه وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا فاجمعوا فيه رأيا واحدا
ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضا ويرد قولكم بعضه بعضا قالوا فأنت
يا ابا عبد شمس فقل وأقم لنا رأيا نقول فيه قال بل انتم فقولوا اسمع قالوا نقول
كاهن قال والله ما هو بكاهن لقد رأينا الكهان فما هو بزمزمة الكاهن
ولا سجعه قالوا فنقول مجنون قال ما هو بمجنون لقد رأينا الجنون وعرفناه
فما هو بخنقه ولا تخالجه ولا وسوسته قالوا فنقول شاعر قال ما هو
بشاعر لقد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه
فما هو بالشعر قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر لقد رأينا السحار وسحرهم
فما هو بنفثه ولا عقده قالوا فما نقول يا ابا عبد شمس قال والله ان لقوله
لحلاوة وان اصله لعذق وان فرعه لجناة وما انتم بقائلين من هذا شيئا الا عرف
انه باطل وان اقرب القول فيه لان تقولوا ساحر جاء بقول هو سحر يفرق به
بين المرء وابيه وبين المرء واخيه وبين المرء وزوجه وبين المرء وعشيرته فتفرقوا
عنه بذلك فجعلوا يجلسون بسبل الناس حين قدموا الموسم لا يمر بهم احد
الا حذروه اياه وذكروا لهم امره وصدرت العرب من ذلك الموسم بأمر رسول الله صلى الله
عليه فانتشر ذكره في بلاد العرب كلها ● فلما خشي ابو طالب
دهماء العرب ان يركبوه مع قومه قال قصيدته التي تعوذ فيها بحرم مكة
وبمكانه منها وتودد فيها اشراف قومه وهو على ذلك يخبرهم وغيرهم في ذلك
من شعره انه غير مسلم رسول الله ولا تاركه لشيء ابدا حتى يهلك دونه ● اوله

ولما رأيت القوم لا ود فيهم ... وقد قطعوا كل العرى والوسائل
وقد صارحونا بالعداوة والاذى ... وقد طاوعوا امر العدو المزايل
وقد حالفوا قوما علينا اظنة ... يعضون غيظا خلفنا بالانامل
صبرت لهم نفسي بسمراء سمحة ... وابيض عضب من تراث المقاول
واحضرت عند البيت رهطي واخوتي ... وامسكت من اثوابه بالوصائل
قياما معا مستقبلين رتاجه ... لدى حيث يقضي حلفه كل نافل

Copyright © King Saud University